

العقدُ الثمين

في فضائل عائشة أم المؤمنين

إصدارات جمعية الآل والأصحاب - مملكة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

سيرتها رضي الله عنها

نتحدث في هذه المطوية عن سيرة الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، كانت تُكنى بأم عبد الله، وأمها: أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، ولدت بعد البعثة بأربع سنوات، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها، توفي عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي في الثامنة عشرة من عمرها وكانت وفاتها في ١٧ من رمضان سنة ٥٨ هـ وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ودُفنت ليلاً في البقيع رضي الله عنها. روت من الأحاديث (٢٢١٠) حديثاً وهي أربع المكثرين من الرواية بعد أبي هريرة وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك رضوان الله عليهم.

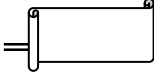
خصائصها رضي الله عنها

قال ابن القيم رحمه الله : ومن خصائصها : أنها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه كما ثبت عنه ذلك في البخاري وغيره وقد سئل أي الناس أحب إليك ؟ قال عائشة قيل فمن الرجال ؟ قال أبوها .

ومن خصائصها أيضا : أنه لم يتزوج امرأة بكراً غيرها .

ومن خصائصها : أنه كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيرها .

ومن خصائصها : أن الله عز وجل لما أنزل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها فقال : " ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبويك فقالت أفى هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله



ورسوله والدار الآخرة فاستنّ بها (أي اقتدى) بقية أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم وقلن كما قالت .

ومن خصائصها : أن الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك وأنزل في عذرها وبراءتها وحياتى فى محارب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة وشهد لها بأنها من الطيبات ووعداها المغفرة والرزق الكريم وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيراً لها ولم يكن ذلك الذى قيل فيها شراً لها ولا عائباً لها ولا خافضاً من شأنها بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكراً بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فياها من منقبة ما أجلها ...

ومن خصائصها رضي الله عنها : أن الأكابر من الصحابة رضي الله عنهم كان إذا أشكل عليهم أمر من الدين استفتوها فيجدون علمه عندها .

ومن خصائصها : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي في بيتها وفي يومها وبين سحرها ونحرها ودفن في بيتها .

ومن خصائصها : أن الملك أرى صورته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يتزوجها في سرقة حرير فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن يكن هذا من عند الله يمضه .

ومن خصائصها : أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقربا إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيتحفونه بما يحب في منزل أحب نسائه إليه صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنهن أجمعين .

فضائلها رضي الله عنها

وفضائل الصديقة كثيرة ، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه " أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال : فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك؟ قال :

عائشة، فقلت: فمن الرجال؟ قال أبوها. رواه البخاري.

وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه". متفق عليه

وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام" فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى - تريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. رواه البخاري

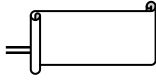
وعن عروة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي في لحاف امرأة منكن غيرها.

روى الشيخان بإسناديهما إلى عائشة "أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناساً من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير جزاك الله خيراً فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركة.

وروى البخاري والترمذي وصححه عن عبد الله بن زياد الأسدي قال: "سمعتُ عماراً يقول: هي زوجته في الدنيا والآخرة.

علاقتها بأل البيت رضي الله عنهم أجمعين

وقد وردت من طرق الإمامية في فضلها عن أئمة أهل البيت رحمهم الله روايات كثيرة، نذكر منها :



عن علي رضي الله عنه قال: دخلت السوق، فابتعت لحماً بدرهم وذرة بدرهم، فأتيتهما فاطمة، حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو أتيت أبي فدعوته، فخرجت وهو مضطجع يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً، فقلت: يا رسول الله، عندنا طعام، فاتكأ علي ومضيئنا نحو فاطمة، فلما دخلنا قال: هلمي من طعامنا، ثم قال: اغرفي لعائشة فغرفت^(١).

وعن الصادق قال: إنما خير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمكان عائشة، فاخترن الله ورسوله، ولم يكن لهن أن يخترن غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٢). وقد سمى بعض الأئمة بناتهم بعائشة، كالكاظم^(٣)، والرضا^(٤)، والهادي^(٥). وقد كانت الصديقة رضي الله عنها تحفظ قدر الأمير رضي الله عنه وتذكر فضائله ولا تكتمها رغم كل ما حصل وقيل، وهذه روايات أوردها الشيعة من طرقهم تؤكد هذا: منها أنها رضي الله عنها قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل علي بن أبي طالب، فقال: هذا سيد العرب^(٦). وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذكر علي عبادة^(٧).

(١) قرب الإسناد، للحميري، ١٣٧، بحار الأنوار، للمجلسي، ٢٣٢/١٧، ٣٠/١٨، شرح إحقاق الحق، ٢٨١/٣٢، ٣٥٥/٢٥

(٢) الكافي، للكليني، ١٢٣/٤، بحار الأنوار، للمجلسي، ٢١٣/٢٢

(٣) الإرشاد، ٣٢٣، بحار الأنوار، للمجلسي، ٢٨٧/٤٨، ٣٠٣، ٣٢٠، إعلام الوري، للطبرسي، ٣٠١

(٤) كشف الغمة، للإربلي، ١١٣/٣، بحار الأنوار، للمجلسي، ٢٢٢/٤٩

(٥) إعلام الوري، للطبرسي، ٣٤٩، الإرشاد، للمفيد، ٣١٤، بحار الأنوار، للمجلسي، ٢٣١/٥٠

(٦) معاني الأخبار، للصدوق، ١٠٣، الأمالي، للصدوق، ٤٢، بحار الأنوار، للمجلسي، ٩٣/٣٨، ١٥٠

(٧) بحار الأنوار، للمجلسي، ١٩٩/٣٨، ٢٠٠، المناقب، للمازندراني، ٦/٣، وصول الأخيار، للعالمي، ٨٥

مناقب أهل البيت، للشيرازي، ١٨٢

وعنها رضي الله عنها قالت: زينوا مجالسكم بذكر علي^(٨). وقالت -وقد ذكر عندها علي بن أبي طالب-: كان من أكرم رجالنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٩).

وعن جميع بن عمير قال: قالت عمتي لعائشة وأنا أسمع: رأيت مسيرك مسيرك إلى علي ما كان؟ قالت: دعينا منك، إنه ما كان من الرجال أحب إلى رسول الله من علي، ولا من النساء أحب إليه من فاطمة^(١٠).

وكانت تتذكر هذا المسير، فتقول رضي الله عنها: والله لو كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرون كلهم ذكر مثل عبدالرحمن بن الحارث بن هشام فثكلتهم بموت أو قتل كان أيسر علي من خروجي على علي^(١١).

وسئلت رضي الله عنها عنه، فقالت: ذاك خير البشر، ولا يشك فيه إلا كافر^(١٢). وفي رواية: ذاك من خير البرية ولا يشك فيه إلا كافر^(١٣).

وعنها رضي الله عنها أنها قالت: رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي، فقلت له: يا أبة، أراك تكثر النظر إلى وجه علي؟ فقال: يا بنية، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: النظر إلى وجه علي عبادة^(١٤).

(٨) بحار الأنوار، للمجلسي، ٢٠١/٣٨، مستدرک سفينة البحار، للنمازي، ٧٨/٢

(٩) كشف الغمة، للإربلي، ٣٧٦/١، بحار الأنوار، للمجلسي، ٥١/٤٠، كتاب الأربعين، للشيرازي، ٦٠

(١٠) الأمالي، للطوسي، ٣٤١، بحار الأنوار، للمجلسي، ٢٦٨/٣٢، ٢٢٢/٣٥، ١٢٠/٤٠، ٢٣/٤٣، ٣٨، مستدرکات علم رجال الحديث للشاهرودي، ٢٣٦/٢

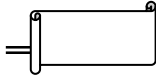
(١١) بحار الأنوار، للمجلسي، ٣٤/٤٤، علل الشرايع، للصدوق، ٢٢٢/١

(١٢) الأمالي، للصدوق، ٧١، بحار الأنوار، للمجلسي، ٣٠٦/٢٦، ٥/٣٨، ٧، كشف الغمة، للإربلي، ١٥٨/١

(١٣) بحار الأنوار، للمجلسي، ١٣/٣٨، شرح الأخبار، للقاضي المغربي، ٤٣٢/١

(١٤) بحار الأنوار، للمجلسي، ٢٢٩/٢٦، ٢٠١/٣٨، وانظر أيضاً: بحار الأنوار، للمجلسي، ١٩٨/٣٨، المناقب

٥/٢، كشف اليقين للحلي، ٤٥٠، غاية المرام، ١٩٢/٦



وقالت لأخيها محمد بن أبي بكر رضي الله عنه: الزم علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله يقول: الحق مع علي، وعلي مع الحق لا يفترقان حتى يردا على الحوض^(١٥). ولما بلغها قتله رضي الله عنه للخوارج قالت رضي الله عنها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يقتلهم خير أمتي بعدي. وفي رواية: هم شر الخلق والخلقة، يقتلهم خير الخلق والخلقة وأعظمهم عند الله تعالى يوم القيامة وسيلة. وفي أخرى: اللهم إنهم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي، وما كان بيني وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها^(١٦). والحق أن الروايات والأقوال في هذا الباب كثيرة، وإنما أوردنا بعضها لتسائل عن علة ذكر البعض لهذه الروايات الموضوعية في العداء الموهوم بينهما رضي الله عنهما، والتكتم عن هذه الروايات وكلها من نفس الطرق.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١٥) بحار الأنوار، للمجلسي، ٢٨/٣٨، وانظر أيضاً ص: ٣٣، ٣٨، ٣٩، المناقب، للمازندراني، ٢/٢٦٠

(١٦) انظر هذه الروايات في: بحار الأنوار، للمجلسي، ٣٣/٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٠، كشف الغمة، للإربلي،

١/١٥٨، تنزيه الأنبياء، لعلم الهدى، ٢٠٢، المناقب، للمازندراني، ٢/٢٦٨